

{ تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍ وَتَبَّ } * { مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ } * { سَيَصْلَىٰ
نَارًا ذَاتَ هَبٍ } * { وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ } * { فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ }
(5-1)

مكية وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

{ تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍ } التباب: الهلاك ومنه قولهم أشابة أم تابة أي هالكة من الهرم؟
والمعنى هلكت يده لأنه فيما يروى أخذ حجراً ليرمي به رسول الله صلى الله عليه وسلم
{ وَتَبَّ } وهلك كله أو جعلت يده هالكتين والمراد هلاك جملته كقوله
{ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ }

[الحج: 10] ومعنى { وَتَبَّ } وكان ذلك وحصل، كقوله:

جزائي جزاء الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

وقد دلت عليه قراءة ابن مسعود رضي الله عنه: { وَقَد تَبَّ } ، روي أنه لما نزل

{ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ }

رقى الصفا " وقال: يا صباحاه فاستجمع إليه الناس من كل أوب. فقال عليه
الصلاة والسلام: يا بني عبد المطلب يا بني فهر إن أخبرتكم أن بسفح هذا الجبل
خيلاً أكنتم مصدقي؟ قالوا: نعم. قال: «فإني نذير لكم بين يدي الساعة» فقال

أبو لهب: تباً لك ألهذا دعوتنا فترلت. وإنما كناه والتكنية تكرة لاشتهاره بها دون الاسم، أو لكراهة اسمه فاسمه عبد العرى، أو لأن ماله إلى نار ذات لهب فوافقت حاله كنيته، { أَبِي لَهَبٍ } مكي { مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ } «ما» للنفي { وَمَا كَسَبَ } مرفوع و«ما» موصولة أو مصدرية أي ومكسوبه أو وكسبه أي لم ينفعه ماله الذي ورثه من أبيه، أو الذي كسبه بنفسه، أو ماله التالد والطارف، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: ما كسب ولده. وروي أنه كان يقول: إن كان ما يقول ابن أخي حقاً فأنا أفتدي منه نفسي بمالي وولدي { سَيِّضَلِي نَارًا } سيدخل { سَيِّضَلِي } البرجمي عن أبي بكر، والسين للوعيد أي هو كائن لا محالة وإن تراخى وقته { ذَاتَ لَهَبٍ } توقد { وَأُمَّرَأْتُهُ } هي أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان { حَمَّالَةَ الْحُطَبِ } كانت تحمل حزمة من الشوك والحسك فتنثرها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقيل: كانت تمشي بالنميمة فتشعل نار العداوة بين الناس. ونصب عاصم { حَمَّالَةَ الْحُطَبِ } على الشتم وأنا أحب هذه القراءة، وقد توسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجميل من أحب شتم أم جميل. وعلى هذا يسوغ الوقف على { أُمَّرَأْتُهُ } لأنها عطفت على الضمير في { سَيِّضَلِي } أي سيصلى هو وامرأته والتقدير: أعني حمالة الحطب، وغيره رفع { حَمَّالَةَ الْحُطَبِ } على أنها خبر وامرأته أو هي حمالة { فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ } حال أو خبر آخر. والمسد الذي فتل من الحبال فتلاً شديداً من ليف كان أو جلد أو غيرهما، والمعنى في جيدها حبل مما مسد من الحبال وأنها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل الخطابون تحقيراً لها وتصويراً لها بصورة بعض الخطابات لتجزع من ذلك ويجزع بعلمها، وهما في بيت العز والشرف وفي منصب الثروة والجدة والله أعلم.